

على
الطريق

الشهيدة الأولى لأهالي المخطوفين



منذ ٢٦ آذار وهي تصرخ : اعيدوا لي طفلي على ،
وانظرت نايفة نجار حمادة ، انتظرته في الاعياد فلم يعُد ،
وانظرت في الميلاد فلم يولد ، وانتظرته امام المدرسة وفي المكتب ، وفي
البيت ، وسرحت في كل الاتجاهات تبحث عنه فلم تجده ولم تعثر له على
اثر .

قصدت كل الناس والتنظيمات والاحزاب والحركات و « القوات » ،
وتوجهت بعشرات النداءات والبرقيات والبيانات ، حرقـت الاطارات في

الشوارع ، وحاولت ان تخطف ل تستعيد ابنتها فلم يـعـد .

زارـت القصر الجمهوري والبرـزة ، واستصرخت ضـمـائـر الـامـهـات
والـابـاءـ والـرـؤـسـاءـ والـقـيـادـاتـ والـوزـراءـ وـكـلـ اـصـحـابـ الـامـرـ وـالـنـهـيـ ، وـلـكـنـ

عليـاـ لم يـصلـ ... وـنـاـيـفـةـ بيـنـ ايـديـتـاـ تـذـوبـ لـحـظـةـ بـعـدـ لـحـظـةـ ، تـنـتـهـيـ

تـدـريـجـياـ ، تـضـمـرـ الموـتـ وـلـاـ تـفـصـحـ عـنـهـ ، وـتـعـقـدـ الـاـمـلـ عـلـىـ عـوـدـةـ وـحـيدـهاـ

وـعـمـرـهـ وـمـسـتـقـبـلـهاـ وـيـتـيمـهاـ الـذـيـ رـبـتـهـ رـضـيـعـاـ فـيـ غـيـابـ وـالـدـهـ ، وـنـشـأـ

عـلـىـ يـدـيـهاـ وـفـيـ اـحـضـانـهـاـ إـلـىـ أـنـ صـارـ فـتـىـ يـتوـثـ الشـبـابـ إـلـىـ قـسـمـاتـ

وـجـهـهـ ...

ولـكـنـ عـلـيـاـ لم يـرـجـعـ ، وـنـاـيـفـةـ لاـ تـطـيقـ الـحـيـاةـ مـنـ دـوـنـ عـلـيـ ، وـلـاـ تـرـىـ
مـبـرـراـ لـهـ ، فـأـثـرـتـ اـنـ تـنـتـهـيـ وـفـيـ يـقـيـنـهـاـ اـنـ عـلـيـاـ مـاـ زـالـ حـيـاـ ، تـارـةـ
تـتـصـورـهـ يـكـبـرـ فـيـ اـحـدـىـ زـنـزـانـاتـ الـخـاطـفـينـ ، وـتـارـةـ تـرـاهـ بـيـنـ ايـديـهـمـ

يـسـحبـونـ دـمـهـ اوـ يـجـرـونـهـ لـلـسـخـرـةـ وـيـحـمـلـونـهـ ماـ لـاـ طـاقـةـ لـهـ عـلـىـ حـمـلـهـ ،

فـأـرـادـتـ اـنـ تـهـرـبـ مـنـ خـيـالـهـ ، مـنـ الـاـلـمـ الـيـوـمـيـ الـذـيـ يـضـنـيـهـ وـيـعـذـبـهـ ،

وـيـقـهـرـ عـيـشـهـاـ .. فـمـاتـتـ نـاـيـفـةـ النـجـارـ ، اـولـ شـهـيـدـةـ لـاهـالـيـ الـمـخـطـوـفـينـ ،

وـاـولـ شـاهـدـةـ عـلـىـ الـخـلـمـ الـذـيـ يـقـرـفـهـ الـخـاطـفـوـنـ بـحـقـ الـاـبـرـيـاءـ وـالـبـسـطـاءـ

وـالـمـعـدـبـينـ فـيـ وـطـنـهـ .

ناـيـفـةـ ، اـمـ عـلـيـ ، رـفـيـقـتـاـ فـيـ «ـ السـفـيرـ »ـ وـضـعـتـ حـدـأـ لـحـيـاتـهـاـ

لـلـلـيلـ اـمـسـ ... لـاـ نـدـرـيـ مـاـذاـ اـخـتـارـتـ هـذـاـ التـوقـيـتـ ، وـلـاـ نـدـرـيـ

اـذاـ كـانـ قـدـ نـغـصـهـاـ عـيـشـ فـيـ زـمـنـ يـسـتـطـعـ فـيـهـ الـكـبـارـ اـنـ يـنـقـذـوـاـ اـبـنـاهـمـ

وـبـنـاتـهـمـ مـنـ بـرـاثـنـ الـمـجـهـولـ ، وـلـاـ نـدـرـيـ اـذاـ كـانـتـ قـدـ يـئـسـتـ مـنـ اللـيلـ

وـالـنـهـارـ ، مـنـ الدـمـوعـ وـالـتـوتـرـ ، مـنـ الـاـمـلـ وـالـمـسـتـقـبـ .. وـلـكـنـهاـ بـالـتـأـكـيدـ

اخـتـارـتـ التـوقـيـتـ لـاسـبـابـ هـيـ تـعـرـفـهـاـ ، فـقـدـ يـكـونـ الـيـوـمـ هـوـ ذـكـرـىـ مـيـلـادـ

عـلـيـ ، فـهـلـ تـطـفـيـءـ لـهـ ١٢ـ شـمـعـةـ اـمـ ١٤ـ شـمـعـةـ؟... ضـاعـتـ نـاـيـفـةـ ،

فـاطـفـاتـ نـفـسـهـاـ .

* * *

ناـيـفـةـ نـجـارـ حـمـادـةـ (٣٧ـ سـنـةـ)ـ وـالـدـةـ الـمـخـطـوـفـ عـلـىـ عـدـنـانـ

حـمـادـةـ (١٣ـ سـنـةـ)ـ ، وـضـعـتـ حـدـأـ لـحـيـاتـهـاـ فـيـ التـاسـعـةـ مـسـاءـ

امـسـ ، عـلـىـ اـثـرـ تـنـاـوـلـهـاـ كـمـيـةـ مـاـدـةـ الـدـيـمـوـلـ السـامـةـ فـيـ مـنـزـلـهـاـ

الـكـائـنـ فـيـ مـحـلـةـ الـمـرـيجـةـ .

وـقـدـ نـقـلـتـ اـلـىـ مـسـتـشـفـيـ السـاحـلـ دـوـنـ اـنـ تـنـجـحـ اـلـاسـعـافـاتـ الـتـيـ

اـجـرـيـتـ لـهـ فـيـ اـنـقـاذـهـاـ .

وـتـرـكـتـ رـسـالـةـ اـلـىـ وـلـدـهـاـ الـمـخـطـوـفـ وـرـسـائـلـ مـمـاثـلـةـ اـلـىـ وـالـدـتـهـاـ

وـوـالـدـهـاـ وـاشـقـائـهـاـ . (تـنـشـرـ فـيـ «ـ السـفـيرـ »ـ غـدـاـ)

التـشـيـعـ

يـشـيعـ جـثـمانـ الـفـقـيـدـةـ فـيـ السـاعـةـ الثـانـيـةـ مـنـ بـعـدـ ظـهـرـ الـيـوـمـ اـلـىـ

مـثـواـهـ الـاـخـيرـ فـيـ جـبـانـةـ روـضـةـ الشـهـيـدـيـنـ وـتـقـبـلـ التـعـازـيـ بـعـدـ الدـفـنـ

فـيـ مـنـزـلـ وـالـدـهـاـ الـكـائـنـ فـيـ الـمـرـيجـةـ قـرـبـ ثـانـوـيـةـ الـاصـدـقاءـ